رسالة
الى مدينة مجهولة

« مات ابي في ٩ اغسطس سنة ١٩٥٦ دون ان اراه »

أبي ...
اليك حيث انت
اليك في مدينة مجهولة السبيل
مجهولة العنوان والدليل
اليك في مدينة الموتى .. اليك حيث
(انت
اولى رسائلي
وانها رسالة حزينة حزينه
بغير حد
لانها سترتمي امام هذه المدينه
بغير رد
يا غارقا في الصمت ، يا مكفنا به الى
(الابد
لن تستطيع ان ترد
فاقرأ رسالتي ولا ترد
وان اهاجت شوقك القديم للكلام
هبني لقاء في المنام !

*

ابي ..
وكان ان ذهبت دون ان اودعك
حملت لحظة الفراق كلها معك
حملت آلام النهاية ، احتبست ادمعك
اخفيت موجعك
فوجهك الحمول كان اخر الذي حملته معي
يوم افترقنا ... ما يزال مخدعي ،
يراك حينما اراك بسمة نحيلة على
(الظلام
تنير لي مسالك الايام
وتغرس الطريق بالسلام ، بالسلام

*

أبي ..
وكان ان عبرت في الصبا البحور
رسوت في مدينة من الزجاج والحجر
الصيف فيها خالد .. ما بعده فصول
بحثت فيها عن حديقة فلم اجد لها اثر
واهلها تحت اللهيب والغبار صامتون
ودائما على سفر !
لو كلموك يسألون «كم تكون ساعتك؟»
مضيت صامتا ، موزع النظر
رأيتهم يحترقون وحدهم في الشارع
(الطويل
حتى اذا صاروا رمادا في نهايته
نما سواهم في بدايته
وجدفت ساق الوليد فوق جثة الفقيد
كأن من مات قضى ولم يلد !
ومن اتى اتى بغير اب !
فجعت فيهم يا ابي .. كرهتهم في
(اول النهار
وفي المساء قارب الظلام بين خطونا
رأيتهم واروا وراء الليل موتاهم
وانهمرت دموعهم ، واخضل مبكاهم
وامتدت الايدي واجهش الطريق بالبكاء
قلت لهم ... يا اصدقاء
عبرت في الصبا البحور
حملت كأس عمري الصغير فارغا
لمن يصب فيه قطرتي سرور
طردت مرة وقيل لي «تفضل!» مرتين
.....
مر الزمان ، كل ليلة سنه
لم اغف فيها غير ساعة ، وغفوة الغريب
(لا تطول
وفي السهاد يرحل الخيال، يعرف الكثير
زماننا بخيل
اواه . نحن لا نريد غير ان نظل
نريد ما يقيم ساقنا لنشهد الصباح
.. ونعبر البحور خلف حلمنا الضئيل
ونعرف الغربة في الصبا
والخوف ان نجوع في الصباح
لكنما زماننا بخيل
يبخل حتى بالوداع حينما يفرق الطريق
(بين صاحبين
مات ابي يا اصدقاء !
الغرباء **ودعوه** بينما انا هنا
لمحتهم **في** الضفة الاخرى ظلالا في
(غروب الشمس تنحني،
على القبور ، ما وجدت زورقا يقلني
لم استطع وداعه في يومه الاخير !

*

ابـي ...
اقول يا ابي شكرا
ما مر يوم دون ان تومى الي
ما مر يوم دونما ذكرى
تأتي على جناح لحن تائه في الليل
يقول للمحبوب .. طالت غيبتك !
تأتي الي عبر طفل
يسير وحده ، وحينما اضل
وتثقل الاحزان روحي ، حينما أتيه
اقول .. يا عين اطلبيه !
ما زلت طفلا يا ابي ، ما زالت الالام
اكبر مني ، ما استطعت ان انام !!
فتستجيب يا ابي
.. ومثلما كنت تعود في اماسي الشتاء
تأتي الي
عباءتك
لا تفتأ الرياح تستثيرها
ووجهك الحمول يفرش الرضى على الغناء
وفي يديك من نبات الارض خير .
وفي اللسان رفرفت تحية المساء
.. ومثل غيم في ليالي الصيف يترك
(السماء للقمر
تنقشع الاحزان من روحي واحضنك
بجفن عيني احضنك
واستضيفك المساء كله .. حتى السحر

*

ابـي ..
اقول يا ابي عذرا
وقعت في هوى بنية هنا
وانت كم حذرتني من نسوة المدن
لكنني رأيتها كانها انا
فقيرة ، حزينة ، مات ابوها يا ابي ..
وتقرأ الشعرا
أحببتها ، لكن طريقها طويل
وكل احبابي طريقهم طويل
زماننا بخيل
والله كم اوحشتني .. سنه
مضت علي دون ان اراك
وسوف تنقضي سنه ،
اخرى .. وتنقضي سنين
ولا اراك
وربما انساك !

*

رسالتي اليك يا ابي حزينة"
في البدء والختام
فان اهاجت شوقك القديم للكلام
هبني لقاء في المنام !

القاهرة **احمد عبد المعطي حجازي**